

صائد الوحوش

بقلم: عبد الحميد عبد القصود
بريشة: عبد الشافي بسيم



المؤسسة العربية للدراسات

الطبع والنشر: ١٩٩٩

١٩٩٩

ذات مرة قال تغلوب لأرنوب :

- لقد تعينت من مطارنتك ..

فرد عليه أرنوب ضاحكاً :

- وأنا أيضاً تعينت من خداعك ، والاحتيال عليك ..

فقال تغلوب :

- لماذا لا ننسى التنافس بيننا ، ونخرج مرة معاً كصديقين ،

لا عداوة بينهما ١٩



فقال أرنبوب :

- أنا موافق ، ولكن إلى أين تخرج ؟

فقال تغلوب :

- نخرج في نزهة إلى الجبل البعيد ..

فسأله أرنبوب :

- ولماذا الجبل البعيد بالذات ؟

فقال تغلوب :

- يقولون إن الشمس تختفي خلفه ليلاً ..



فقال أرثوب :

- أنتَ إذن تُريدُ أنْ ترى الشَّمْسَ ، وهي تَخْتْفِي لَيْلًا خَلْفَ

الجَبَلِ الْكَبِيرِ !

فقال تغلوب :

- نَعَمْ ..

فقال أرثوب :

- إذن هَيَّا بِنَا لِأريكِ الشَّمْسَ ، وهي تَخْتْفِي لَيْلًا خَلْفَ الجَبَلِ ..



وهكذا بدأ أرثوب وتعلوب رحلتهم نحو الجبل الكبير ..
سارا عبر السهول والوديان ، حتى تعبوا من المشي ، وفي
أثناء ذلك كانا يشاهدان الجبل ، وهو يقترب منهما ببطء ..
وفجأة اعترضت طريقهما قناة ، فوقها أمامها حائرين ، في
كيفية عبورها .

فقال تعلوب :

- نقفز فوقها ..



فَنظَرَ أَرْنُوبٌ إِلَى الْمَاءِ بِخَوْفٍ وَقَالَ :
.. أَنَا خَائِفٌ مِنَ الْغَرَقِ .. فَكَّرَ فِي حَلٍّ آخَرَ ..

فَقَالَ تَغْلُوبُ :

.. حَسَنٌ .. سَأَحْمِلُكَ فَوْقَ ظَهْرِي ، وَأَغْبِرُ بِكَ ..

فَوَافَقَهُ أَرْنُوبٌ عَلَى الْفِكْرَةِ ، وَحَمَلَهُ تَغْلُوبُ عَلَى ظَهْرِهِ ،

فَتَشَبَّثَ بِهِ ، وَقَفَرَ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرَ ، بِنَجَاحٍ ، لَكِنْ أَرْنُوبًا ظَلَّ

رَاكِبًا فَوْقَ ظَهْرِهِ ..



فلما حاول تغلّوب إزالته ، قال :

- لقد تعبْتُ من المَشْنَى ، وأنتَ المُتَسَبِّبُ في هذه الرُّحْلةِ

السَّاقَةِ ، ولذلك فَمِن الواجبِ عَلَيْكَ حَفْطِي ..

فقال تغلّوبُ :

- هَأَنْتَ ذَا تَعُودُ لخداعي مرّةً أُخرى ..

فقال أرْنُوبُ :

- إمّا أَنْ تَسْتَمِرَّ في حَفْطِي ، أو تَتْرُكْنِي أَعُودُ مِنْ حَيْثُ أَتَيْتُ ..



فوافق تغلوب على خطته ، والسَّير به ، لأنه لم يكن يجرؤ
على الذهاب وحده خلف الجبل .. وهكذا استراح أرنوب من
المتى .. وبغداً أن سارا مسافة كبيرة شاهدا شيئاً على الأرض ،
فاقتربا منه ، فوجداه حقيبة جلدية كبيرة ..

فقال تغلوب :

- أنا الذى رأيت الحقيبة أولاً ، فكل ما بداخلها ملك لى ..

فاعترض أرنوب قائلاً :

- لقد رأيناها معاً ، فلنقسم ما بداخلها ، إذا لم يظهر لها صاحب .



وعندما فتّحا الحقيبة وجدّا فيها ثلاثة جُئودٍ
لحيواناتٍ مُفترسةٍ، أحدها جلدٌ نُبّ، والآخرُ جلدٌ نَمِرٍ،
والثالثُ جلدٌ أَسَدٍ ..

فقال أرنبوب :

- كلُّ ما في الحقيبة ملكٌ لك بِشَرَطٍ أَنْ تَحْمِلَها وَحْدَكَ ..
فاغترضَ تغلوبُ قائلًا :

- وما حاجتنا إلى هذه الجُئودِ ؟

فقال أرنبوب : ربّما احتجّنا إليها



وحمل تغلوب الحقيبة الثقيلة فوق ظهره ، فواصلنا
طريقهما ، حتى اقتربا من كوخ كبير ، فسمعا أصوات غناء
وعزف ، فلما فتحا باب الكوخ ، وأطلا بداخله شاهدا منظرًا
أثار الرعب في قلوبهما .. فقد كانت وحوش الغابة الثلاثة
مُجتمعة ..

كان الأسد يجلس في صدر الكوخ ، وعن يمينه النمر الأرقط ،
بينما جلس الذئب عن شماله يعزف على القيثارة ويغنى قائلاً :



مَضَى وَخُوشِ الغابة ، مصيِّدُ الحيوانات
 يَمِينًا اسدُ الغابة ، كُلُّهُ هُمْلَةٌ وَتَسَاتٍ
 وَهُمُ مَعْلُوبُ التَّراجُعِ ، لِيَقْرُ مِنْ المَكَانِ ، لَكِنْ أَرْمُونًا
 اسْتَوْقَفَهُ قَاتِلًا :

- هَذَا مَوْقِفٌ لَا يَنْفَعُ التَّراجُعُ فِيهِ إِذَا هَرَمْنَا قَعْنَ السَّهْلِ
 أَنْ يَنْحَقُوا بِهَا . تَمَالِكْ بِفَسِكَ وَلَا تُظْهَرْ لَهُمْ حَوْلَكَ



ودخل تغلوب ، وهو يرتعش من الخوف ، لدرجة أن أسنانه
كادت تصطك ببغضها .. بينما حاول ارتوب أن يندو غير
عائٍ بالوحوش ، فنظر إليهما الأسد باحتقار ، بينما لعق
الدب شفثيه وهو يمني نفسه بالصيد السهل الذي ساقته
الأقدار إليهم ، وقال :

.. مرحباً بضيقتنا العزيزين ..



لَقَدْ جِئْتُمَا فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ ، لِتَشْهَدَا وَلِيَمَّتْنَا .. اجْلِسَا
بِقُرْبِ الْمَوْقِدِ ، وَسَوْفَ نُضَيِّقُكُمَا حَالاً ..

وَقَالَ الْأَسَدُ :

- وَالْآنَ هَلَا عَرَفْتُمَا وَغَبَيْتُمَا قَلِيلاً ، قَبْلَ الْوَلِيمَةِ ؟

فَقَدَّمَ الدَّبُّ الْقِيثارَةَ إِلَى تَعْلُوبِ ، الَّذِي أَمْسَكَهَا بِيَدِ مُرْتَعِشَةٍ ،

وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى عَرْفِ نِعْمَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ .

فَقَالَ أَرْتُوبُ بِثَبَاتٍ :

- هَاتِ الْقِيثارَةَ يَا تَعْلُوبِ .. سَوْفَ أَعْرِفُ وَأُغْنِي لَكُمْ .



وَتَنَاقُلُ أَرْثُوبَ الْقِيَارَةِ مِنْ صَدِيقِهِ الْجَبَانِ ، فَاخْذْ يَغْرِفُ وَيُعْنَى قَائِلًا :
الْوَيْلُ لِلْأَعْدَاءِ وَالتَّبُورِ ..

فَنَحْنُ لَا نَخَافُ النَّمِرَ ، وَلَا الْأَسَدَ الْجَسُورَ ..
وَالدَّبُّ ذَلِكَ الضَّخْمُ الْبَدِينُ .. نَقْتُلُهُ بِرُمِيَّةٍ مِنْ سَهْمٍ صَغِيرٍ ..
فَلَمَّا سَمِعَ الْوُحُوشُ الثَّلَاثَةَ غِذَاءَ الْأَرْثَبِ تَمْلِكُهُمُ الْعُضْبُ ..
وَصَاحَ الدَّبُّ : مَنْ تَكُونَانِ ؟

فَاجَابَ الْأَرْثَبُ بِثَبَاتٍ : هُمَا الْوَحُوشُ الْبَدِينَتَانِ ..
- نَحْنُ صَيَادَانِ ، كُنَّا نَقْصِدُ السُّوقَ لِتَبِيعَ بَضَاعَتِنَا ..



فقال النمرُ :

- وما هي بضاعتُكما ؟

فقال الأرنب :

- جلودٌ وحوشٍ مثلكم .. سَلَخْنَاهَا مِنْ أَصْحَابِكُمْ .

وفتح الحقيبة ، فأراهُم الجلودُ التي عَثَرُوا عَلَيْهَا فِي الطَّرِيقِ ..

اندفع النمرُ والأسدُ والذئبُ هاربين فِي قَرْعٍ ، وَكُلُّ مِنْهُمُ

يَتَخَبَّطُ فِي الْآخِرِ .. أَمَّا تَعْلُوبٌ فَقَدْ نَظَرَ إِلَى أَرْنُوبٍ غَيْرِ



مُصَدِّقُ بِنَجَاتِهِمَا مِنَ الْهَلَاكِ .. ثُمَّ قَالَ لَارْتُوب :
- الْآنَ اعْتَرِفْ بِأَنَّكَ أَكْثَرُ ذِكَاءً وَحِيلَةً مِنِّي ، أَنَا الشَّغْلَبُ
الْمَكِيرُ لَمْ أَتَوَصَّلْ إِلَى هَذِهِ الْحِيلَةِ ..
فَقَالَ لَهُ أَرْتُوب :

- تَعْلَمُ مِنْ أَسْتَاذِكَ أَرْتُوب .. وَالْآنَ هَيَّا بِنَا نَهْرِبْ مِنْ هُنَا ،
قَبْلَ أَنْ تَتَنَبَّهَ الْوُحُوشُ إِلَى الْخُدْعَةِ وَنَعُودَ لِلْقَضَاءِ عَلَيْنَا ..
(تَمَّت)

